وولجت بقوته كلها وقطع من رضاعها وزوى عن زخارفها وان
شئت ثنيت بموسى كليم الله اذ يقول رب اني لما انزلت الي من خير فقير
والله ما سئله الا خبزا يأكله لانه كان يأكل بقلة الارض ولقد كانت
خضرة البقل ترى من شفيف صفاق بطنه لهزاله وتشذب لحمه وان
ثلثت بداود صاحب المزامير وقارئ اهل الجنة فلقد كان يعمل
سفائف الخوص بيده ويقول ليجلسائه ايكم يكفيني بيعها ويأكل قرص
الشعير من ثمنها وان شئت قلت في عيسى ابن مريم فلقد كان يتوسد
الحجر ويلبس الخشن وكان ادامه الجوع وسراجه بالليل القمر وظلاله
في الشتاء مشارق الارض ومغاربها وفاكهته وريحانه ما تنبت الارض
للبهائم ولم تكن له زوجة تفتنه ولا ولد يحزنه ولا مال يلفته ولا
جمع يدله وابتر رجلاه وخادمه يداه فتاس بنبيك الاطيب الاكمل
صلى الله عليه واله وسلم فان فيه اسوة لمن تأسى وعزاء لمن تعزى واحب
العباد الى الله تعالى المتأسي بنبيه والمقتص لاثره قضم الدنيا قضما
ولم يعرها طرفا اهضم اهل الدنيا كشحا واخمصهم من الدنيا بطنا
عرضت عليه الدنيا فأبى ان يقبلها وعلم ان الله سبحانه ابغض شيئا

فابغضه وحقر شيئا فحقره وصغر شيئا فصغره ولو لم يكن فينا
الا حبنا ما ابغض الله ورسوله وتعظيمنا ما صغر الله ورسوله
لكفى به شقاقا لله ومحادة عن امر الله ولقد كان صلى الله عليه واله يأكل
على الارض ويجلس جلسة العبد ويخصف بيده نعله ويرقع بيده ثوبه
ويركب الحمار ويردف خلفه ويكون الستر على باب بيته فتكون فيه
التصاوير فيقول يا فلانة لاحدى ازواجه غيبيه عني فاني اذا نظرت اليه
ذكرت الدنيا وزخارفها فاعرض عن الدنيا بقلبه وامات ذكرها
عن نفسه واحب ان تغيب زينتها عن عينيه لكيلا يتخذ منها رياشا
ولا يعتقدها قرارا ولا يرجو فيها مقاما فاخرجها من النفس واشخصها
عن القلب وغيبها عن البصر وكذلك من ابغض شيئا ابغض ان ينظر
اليه وان يذكر عنده ولقد كان في رسول الله صلى الله عليه واله ما يدلك على مساوئ
الدنيا وعيوبها اذ جاع فيها مع خاصته وزويت عنه زخارفها مع
عظيم زلفته فلينظر ناظر بعقله اكرم الله محمدا صلى الله عليه واله بذلك ام اهانه فان
كذب بالعظيم وان قال اكرمه فليعلم ان الله اهان غيره حيث بسط
الدنيا وزواها عن اقرب الناس منه فتأس متأس بنبيه واقتص

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)